الدراســـات

- المشروع القومى للترجمة؛ إصدارات الألف الأولى: دراسة تحليلية
- الحفظ الرقمى لمواقع الإنترنت
- النشر الإلكترونى، مع نمـــوذج تطبيقـــى لواقـــع النـــشر الإلكترونى للكتب بمصر

المشروع القومى للترجمة؛ إصدارات الألف الأولى: دراسة تحليلية

د. نوال محمد عبد الله
قسم المكتبات و المعلومات
كلية الآداب – جامعة حلوان

تمهيد:

بدأ المشروع القومى للترجمة فى مصر عام ١٩٩٥ برعاية المجلس الأعلى للثقافة بهدف تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارىء العربى و تعريفه بها من خلال الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية إلى جانب إتاحة المعرفة بعوالم التقدم من حولنا وترجمة منجزاتها على أوسع نطاق.

ويقوم هذا المشروع على ستة مبادىء أساسية بوصفها إطارا مرجعيا يهتدى به لتحقيق أهدافه وهى كالتالى:-

١- تجاوز الاعتماد على الترجمة من اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى لغات أخرى.

٢- الانحياز إلى كل ما يؤسس أفكار التقدم ويسهم فى إشاعة العقلانية؛ ويشجع على التجريب ويؤسس لحضور العلم فى حياتنا ويفتح أفق التجاوب الإنسانى فى كل المجالات وعلى كل المستويات.

٣- عدم التقوقع فى مجال معرفى واحد أى تحقيق التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى اصبحت أقرب إلى الأطر المرجعية في الثقافة الإنسانية الحديثة المعاصرة؛ مع ملاحظة أن الاهتمام بالأصول فى تراث الإنسانية لا يعنى إغفال المنجزات الجديدة التى تضع القارىء العربى فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.

٥- الترجمة عن لغة الأصل مباشرة والتوقف عن اللجوء إلى اللغة الوسيطة في الترجمة لضمان الدقة الكاملة فى التعامل مع الأصل.

٦- العمل على قومية الجهد أى احتواء الأقطار العربية كلها أو معظمها [١]

وفى عام ٢٠٠٥ قام المجلس الأعلى للثقافة احتفالا بإصدار الترجمة لكتب الألف الأولى من هذا المشروع، بإصدار قائمة بمطبوعات هذا الإنتاج الفكرى المترجم إلى اللغة العربية خلال عشر سنوات ١٩٩٥-٢٠٠٥.

وعلى الجانب الآخر، تشرف الهيئة المصرية العامة للكتاب على تنفيذ الجزء الثانى من المشروع القومى وهو ترجمة الكتب المصرية إلى اللغات الأجنبية؛ بحيث تضم الأدب المصرى المعاصر والكتب التى تعبر عن الفكر والثقافة المصرية الأصيلة وكان ذلك فى إطار تصدير الفكر المصرى إلى الخارج مترجما إلى اللغات الأجنبية [٢] ولهذا المشروع بشقيه أهمية فى سد ثغرة واسعة فى حياتنا الثقافية إذ يمكن أن يفتح أمام بلادنا العربية جسرا تنتقل عليه حضارات وثقافات الأمم الآخرى والعكس صحيح. وستركز هذه الدراسة على الشق الأول من المشروع الذى يهتم بترجمة الإنتاج الفكرى الأجنبي إلى اللغة العربية.

أهمية الدراسة:

يستمد البحث أهميته النظرية والعملية من معالجته لموضوع يعد من أهم الموضوعات فى مجال البحث العلمى كما أنه يعد ركنا أساسيا فى رقى الأمم، وهو الترجمة فالترجمة وسيلة فى تعميق علاقات التواصل مع الآخر، وفى توسيع دوائر الحوار التى تؤدى إلى امتلاك مفردات العصر ولغاته، وتضيق الهوة الفاصلة بين التقدم والتخلف. كما ترتبط أهمية الدراسة أيضا بأهمية المشروع القومى للترجمة الذى يرمى إلى إشاعة المعرفة بأكثر من طريق بهدف التنمية الثقافية بالدرجة الأولى والتحديث والانفتاح على أقطار العالم بلغاته المختلفة، وبذلك يفتح أمامنا أبواب معرفة أسرار تقدم العالم والأخذ من منجزات هذا التقدم مما يدفعنا إلى الأمام وينقلنا من الضعف إلى التقدم.

بالإضافة إلى أن المشروع يمكن أن يحقق نوعا من أنواع الضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى المترجم الذى يرتكز عليه كل من البحث العلمى والباحثين بمختلف أنواعهم، فضلا عن تحقيق منع التكرار المقصود فى ترجمة العمل الواحد. إلى جانب أن هذه الدراسة يمكن أن تفيد فى تحديد السمات والخصائص البنائية لإصدارات الألف الأولى من هذا المشروع. وبذلك يمكن رصد التخصصات الموضوعية واللغوية وغيرها من السمات التى تساعد على الكشف عن الفجوات والوقوف على مدى تغطيته لما نحتاج ترجمته فعلا من إنتاج الآخر فى دول العالم المختلفة. علاوة على أن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تساعد فى رسم وتطوير هذه التجربة الرائدة بصفة عامة وفى مراحلها المستقبلية بخاصة، وكذلك يمكن أن تساعد فى ترشيد عملية الترجمة داخل البلد الواحد من جهة، وبين هذا البلد والأمة العربية من جهة أخرى.

وهكذا نجد أنفسنا فى حاجة إلى دراسة مثل هذا المشروع القومى حتى يمكن دفع وتنشيط حركة الترجمة فى مصر والبلاد العربية وفى ذلك إحياء للماضى العريق للأمة العربية فى مجال الترجمة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية :

١- ما السمات و الخصائص الموضوعية لإصدارات الألف الأولى من المشروع القومى للترجمة؟

٢- ما لغة الإنتاج الفكرى الأجنبي الذي يترجم إلى اللغة العربية ؟

٣- ما العمر الزمنى لكل من الأعمال المترجمة و الأعمال المترجم عنها ؟

٤- ما أماكن نشر أصل الأعمال المترجمة ؟

٥- ما أنماط الترجمة فى إصدارات الألف الأولى للمشروع القومى للترجمة ؟

أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة إلى رصد و تحليل و تقييم أعمال المشروع القومى للترجمة عن طريق:

١- تحديد الخصائص والسمات الموضوعية واللغوية والزمنية والجغرافية لإصدارات الألف الأولى من المشروع القومى للترجمة.

٢- تحديد أنماط الترجمة لإصدارات الألف الأولى للمشروع القومى للترجمة.

٣- الكشف عن نقاط القوى و نقاط الضعف للمشروع القومى للترجمة.

منهج الدراسة:-

اعتمدت الدراسة على المنهج الكمى الببليومترى لحصر وتحليل الأعمال المترجمة لإصدارات الألف الأولى من المشروع القومى للترجمة.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة فى جمع المادة العلمية على المصادر المباشرة (الكتب التى تم ترجمتها والتى توجد فى مكتبة البيع للمجلس الأعلى للثقافة) و المصادر غير المباشرة (قائمة مطبوعات الألف الأولى للمشروع القومى للترجمة).

مجتمع الدراسة والعينة:

يتألف مجتمع الدراسة من (١٠٠٠)كتاب من الإنتاج الفكرى الأجنبى المترجم إلى اللغة العربية معتمدة فى ذلك على المصدرين السابقين المذكورين آنفا. وتم اختيار عينة تقدر بحوالى ٥٠ % من هذا المجتمع أى ٥٠٠ مفردة.

مصطلحات الدراسة:

الترجمة: الترجمة هى لغة التفسير بلسان آخر، وهى النقل من لغة إلى أخرى و تجمع على مترجمات، أما الترجمة اصطلاحا فهى نقل المعنى الذى يريده الكاتب من لغة إلى أخرى ولكن يترتب على عملية النقل هذه شيء من الضياع للمعنى وهذا الضياع للمعنى مرده إما إلى الإفراط فى الترجمة أو التفريط فيها. و هناك من يقول إن الترجمة عملية نجريها على اللغات، أى أنها عملية استبدال لنص كتب بلغة ما إلى نص كتب بلغة أخرى [٣]، و من معانى مصطلح الترجمة أيضا أنه نقل الأفكار والمشاعر من مجتمع إلى آخر وقد تكون الترجمة بحرفية أو بتصرف [٤]، كما يتفق كثيرون على أن الترجمة هى الانتقال من لغة إلى أخرى مع ضرورة إيجاد مقابلات تحافظ على المضمون[٥] ونخلص من التعريفات السابقة أن عملية الترجمة ليست مجرد نقل فقط من لغة إلى أخرى أو من ثقافة إلى ثقافة إنما هي اختيار إرادي مقصود للتعرف على ثقافة الآخر بناءا على احتياجات الذات.

المترجم :

إذا تتبعنا أصل كلمة مترجم او الترجمان نجد تعريفات متنوعة منها: المترجم هو الذى يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والترجمان المفسر للسان، وترجم الكلام أى بينه ووضحه [٦] وفى تعريف آخر أنه وسيط بين طرفين يحمل إلى الواحد رسالة الآخر[٧].

الدراسات السابقة والمثيلة:

إذا أخذنا الدراسات السابقة من منظور الدراسات الببليوميترية العربية أو التى تختص باستخدام المنهج الكمى على الإنتاج الفكرى العربى فى جميع المجالات لوجدنا أنها ليست بالقليلة. أما إذا أخذناها من منظور الدراسات الببليوميترية على الإنتاج الفكرى العربى المترجم لوجدنا أنها نادرة [٨].

وإذا تناولنا الدراسات السابقة التى تناولت نشاط الترجمة فى مصر والعالم العربى نجد منها دراسات متعددة تشهد على اتساع حركة الترجمة وأدوات ضبطها بين الصعود والهبوط وبين الاهتمام والإهمال خلال فترات زمنية متعاقبة منذ عصر الرسول "صلعم" حتى وقتنا الحاضر؛ فقد روى عنه "صلعم": " أنه من تعلم لغة قوم أمن شرهم"، كما لنا فى عهد الأمويين ثم العباسين خير شاهد، فقد ترجمو عن اللغات الفارسية واليونانية والأرمينية والسوريانية فيسرت لهم الترجمة فهم الآخر. و بذلك تقدمت الدولة الإسلامية فى كل البلاد التى فتحتها نتيجة إلى استيعاب ثقافتها، بالإضافة إلى أن الخلفاء كانوا يجزلون العطاء للمترجمين لدرجة أنه كان يزن الكتاب المترجم ويمنح المترجم وزن الكتاب ذهبا. و يشهد التاريخ أيضا أن السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية أنشأ فى القصر الذى شيده والجامعة الذى أقامها مركزا عالميا للترجمة استدعى لها العديد من المترجمين [٩].

ويلاحظ عبر السنوات الماضية من القرن العشرين أن أجهزة الثقافة فى مصر عملت من خلال أجهزة متعددة على خدمة الثقافة فأنشأت مؤسسة التأليف والترجمة والنشر (١٩١٤) التى زودت المكتبة العربية على مدى

ثلاثين عاما بمجموعة من الكتب المترجمة التى كانت عونا كبيرا للتعليم و الثقافة فى مصر. وفى أواخر الخمسينيات (١٩٥٦) قام المجلس الأعلى للعلوم بالإشراف على برنامج لترجمة أمهات الكتب والمراجع فى العلوم الأساسية الجامعية، وكذلك فعلت مؤسسة فرانكلين حيث بدأت فى الستينيات فى ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية، وهكذا فعل مشروع الألف كتاب الذى نهضت به وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم؛ وتولته بعد ذلك الهيئة المصرية العامة للكتاب، وفى عام ١٩٨٢ أوصى المجلس القومى للثقافة بتوجيه العناية بترجمة مجموعة متكاملة من أمهات الكتب الأجنبية للإنتاج الأجنبى القديم والحديث، والمراجع الأساسية فى العلوم الحديثة كما أوصى بضرورة تدخل وزارة الثقافة لإنشاء مركز قومي للترجمة يتولى جمع المعلومات وتبادلها ومتابعة حركة الترجمة ورعايتها(١٠)

وكدراسات مثيلة، قامت جهود متناثرة لضبط عملية الترجمة فى مصر لمنع الفوضى والتضارب و التكرار فى نشاطات الترجمة، إذ قامت دار الكتب المصرية فى عام ١٩٦٧ بإصدار ما يعرف بعنوان "الثبت الببليوجرافى للأعمال المترجمة" مشتملا على المترجمات التى تم نشرها فى مصر، متضمنة صنوف المعرفة المختلفة فى الفترة من (١٩٥٦-١٩٦٧) (١١) وبعد إدماج دار الكتب مع الهيئة المصرية العامة للكتاب تم إصدار عددين من الثبت الببليوجرافى للأعمال المترجمة وهما:

العمل الأول يشمل الفترة من (١٩٦٨-١٩٧٣) والثانى يشمل الفترة من (١٩٧٤-١٩٨٥)، و فى عام ٢٠٠٢ ولتعميم الفائدة قام مركز الخدمات الببليوجرافية والحساب العلمى التابع للهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بإعداد الثبت المتكامل عن الكتب المترجمة للغة العربية منذ الطباعة حتى آخر عام ١٩٩٥ وهو شامل لكل أنواع المعارف، وقد تم إصداره فى ستة أجزاء وكشافين أحداهما باللغة العربية، والثانى باللغة الإنجليزية بالإضافة إلى ملحق(١٢) تم أصدارة فى يناير ٢٠٠٦ وهو يغطى الفترة الزمنية من يناير ١٩٩٦ وحتى ٢٠٠٠ وقد وضع علية أنه الجزء التاسع وصدر بنفس الغلاف الخاص بالثمانية أجزاء السابقة(١٣). وعلى الجانب الآخر تقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب على تنفيذ الجزء الثانى من المشروع القومى و هو ترجمة الكتب المصرية إلى اللغات الأجنبية بحيث تضم الأدب المصرى المعاصر والكتب التى تعبر عن الفكر والثقافة المصرية الأصيلة وذلك فى إطار تصدير الفكر المصرى إلى الخارج مترجما إلى اللغات الأجنبية بدلا من سير الترجمة من قبل فى اتجاه واحد وهو ترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية (١٤) وفى نهايات القرن العشرين (١٩٩٧) قام كل من الدكتور شعبان خليفة والدكتور فتحى عبد الهادى بتقديم خطة إنشاء شبكة اتصال عربية حول الترجمة وتوثيق الكتب المترجمة متضمنة إنشاء قاعدة بيانات للكتب المترجمة العربية متناولين الأهداف وحدود التغطية، وجمع المفردات ومصادرها إلى جانب قواعد بيانات للمترجمين ومؤسسات الترجمة ونشر المترجمات(١٥).

ومن العرض السابق يلاحظ أن الاهتمام بترجمة الإنتاج الفكرى الأجنبى إلى اللغة العربية شهد اهتماما بين الصعود والهبوط وبين الاهتمام والإهمال خلال فترات زمنية متعاقبة منذ عصر الرسول "صلعم" حتى الآن، إلا أن الاهتمام بضبط عمليات الترجمة والأعمال المترجمة فى جميع أنحاء العالم العربى يتسم بطابع المحلية، حيث الموجود من هذه الأعمال المترجمة إلى العربية فى منطقة جغرافية محددة كما هو الحال فى القوائم الببليوجرافية الصادرة عن دار

الكتب المصرية. وهكذا نرى أن هذا الجهد المحلى على الرغم من أهميته، إلا أنه لا يعكس بعدا قوميا، بعكس المشروع القومى للترجمة الذى كان من بين مبادئه الأساسية، قومية الجهد فى عمليات اختيار الكتب المراد ترجمتها من الأجنبية إلى العربية، مما يجعله أول مشروع للترجمة على المستوى القومى يتطلب المزيد من الاهتمام به ودراسته دراسة علمية متأنية.

نتائج الدراسة و تحليل بياناتها:

نعرض فيما يلى دراسة و تحليل إصدارات الألف الأولى من المشروع القومى للترجمة خلال عشر سنوات (١٩٩٥-٢٠٠٥):

أولا: التوزيع الموضوعى لإصدارات المشروع القومى للترجمة:

جدول (١)

التوزيع الموضوعى لإصدارات المشروع القومى للترجمة

الموضوع	العدد	النسبة
الأدب	246	49.2
التاريخ والجغرافيا	80	16
العلوم الاجتماعية	76	15.2
الفلسفة وعلم النفس	36	7.2
الفنون	25	5
الديانات	14	2.8
العلوم البحتة والتطبيقية	14	2.8
المعارف العامة	5	0.8
اللغات	4	1
المجموع	500	100

يتبين من تحليل بيانات الجدول السابق زيادة نسبة عدد الأعمال المترجمة فى مجال الأدب ويليه مجال التاريخ والجغرافيا، ثم العلوم الاجتماعية بنسب تكاد تكون متساوية، كما يتبين انخفاض نسبة الأعمال المترجمة فى مجال العلوم البحتة و التطبيقية (٢,٨%) وهى نسبة ضعيفة لا تتناسب مع أهمية هذا المجال و مدى احتياجات عالمنا العربى الآن للمزيد من التقدم العلمى و التكنولوجى الذى يؤثر بدوره على تنمية البلاد. أما فيما يختص بمجال الفلسفة وعلم النفس والفنون والديانات والمعارف العامة، يلاحظ ضعف نسبتها حيث تتراوح بين (١% و ٧%). وهذا إن دل على شىء فإنه يدل على أن التغطية الموضوعية للمشروع القومى للترجمة ما زالت تركز- إلى حد كبير- على مجالي الأدب و العلوم الاجتماعية التى بلغت نسبتها معا حوالى ٨٠% ، بينما تصل نسبة

مجال العلوم البحتة والتطبيقية حوالى ٣% من حجم العينة. وفى هذا الصدد يمكن القول بضرورة العمل على مراعاة التوازن فى عمليات الترجمة إلى اللغة العربية بين المعارف الإنسانية والمجالات العلمية المختلفة بحيث لا تركز على مجال معين دون الاهتمام بالمجالات الأخرى؛ وخاصة مجال العلوم البحتة والتطبيقية ذلك المجال الذى يعول عليه فى مجال برامج التنمية والتقدم التكنولوجي في الدول المتقدمة بصفة عامة وفى الدول النامية بخاصة.

ثانيا: التوزيع اللغوى لإصدارات الألف الأولى من المشروع القومي للترجمة:

جدول (٢)

التوزيع اللغوى لإصدارات المشروع القومي للترجمة

اللغة	العدد	النسبة
الإنجليزية	268	53.6
الفرنسية	66	13.2
الأسبانية	46	9.2
الفارسية	44	8.8
الألمانية	20	4
الأردية	11	2.2
الروسية	8	1.6
اليونانية	7	1.4
التركية	5	1
الصينية	4	%08
الإيطالية	4	%08
العبرية	3	%06
التشيكية	2	%04
أخرى	9	1.8
المجموع	500	%100

يلاحظ من استقراء بيانات الجدول السابق ارتفاع نسبة الكتب المترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية إذ تبلغ حوالى (٥٣,٦) اى اكثر من نصف حجم العينة المدروسة و يليها اللغة الفرنسية حوالى ١٣% و فى هذا ما يتنافى مع تحقيق المبدأ الأول من أهداف المشروع القومي الذي ينص على تجاوز الاعتماد على الترجمة من اللغتين الإنجليزية و الفرنسية إلى لغات أخرى حتى لا تقع تحت تأثير هاتين اللغتين فقط، ويلاحظ من الجدول السابق أيضا

أن الترجمة من اللغات الأخرى كالإيطالية والألمانية والعبرية والصينية والأسبانية والفارسية والروسية والمجرية والفنلندية والأرمينية والهوسا ... موجودة ولكنها جميعا بنسب ضعيفة تتراوح بين ١% إلى أقل من ١٠%. وبعبارة أخرى يمكن القول إن هناك محاولات جادة من جانب القائمين على هذا المشروع بالترجمة من لغات أخرى غير الإنجليزية والفرنسية ولكن هذه المحاولة تخطو بخطوات حثيثة وبأعداد قليلة تصل أحيانا إلى اقل من ١%. ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى عدد من العوامل مثل قلة عدد المترجمين الذين يجيدون لغات غير اللغة العربية، أو قلة عدد المؤسسات التعليمية التى تحجز مساحة من مقرارقا الدراسية لتعليم مثل هذه اللغات أو قلة أجر المترجمين والمكافآت المرصودة لهم.

ثالثا: التوزيع الزمنى لإصدارات الألف الأولى من المشروع القومى للترجمة:

جدول (٣)

التوزيع الزمنى وفقا لتاريخ نشر إصدارات الألف الأولى من المشروع القومى للترجمة:

السنة	العدد	النسبة
1995	1	02
1996	4	08
1997	15	3
1998	45	9
1999	55	11
2000	82	16.4
2001	82	16.4
2002	140	28
2003	48	9.6
2004	18	.2
2005	9	1.8
دون تاريخ	10	108
المجموع	500	100

يتبين من قراءة الجدول السابق ارتفاع نسبة إصدار الكتب المترجمة إلى اللغة العربية فى عام ٢٠٠٢، أى بعد سبع سنوات من بدء المشروع، بينما تنخفض هذه النسبة فى السنوات الخمس الأولى والأخيرة من هذا المشروع حيث تصل بين أقل من ١% و ١٠%، وهى نسبة ضعيفة إلى حد كبير. وقد يرجع السبب فى ذلك إلى عدم استقرار السياسات العامة للمشروع أو لصعوبة رصد الأعمال المترجمة من سائر البلاد العربية نظرا لغياب أدوات الضبط الببليوجرافي، وأدلة الإنتاج الفكري في بعض من هذه الدول، كما يتبين من هذا الجدول أيضا غياب تاريخ

النشر فى بعض الكتب المترجمة و لكن بنسبة ضعيفة حوالى ٢% وهى نسبة غير مرتفعة يمكن علاجها والتوصية بعدم تكرارها فى الإصدارات المستقبلية لهذا المشروع.

رابعا: التوزيع الزمنى لأصل الأعمال المترجمة لإصدارات المشروع القومي للترجمة

جدول(٤)

التوزيع الزمنى وفقا لتاريخ نشر أصل الأعمال المترجمة لإصدارات المشروع القومي للترجمة:

تاريخ النشر	العدد	النسبة
1800_1899	4	%08
1900_1909	1	%02
1910_1919	_	_
1920_1929	1	%02
1930_1939	1	%02
1940_1949	5	%1
1950_1959	9	%1.8
1960_1969	21	%4.2
1970_1979	17	%3.4
1980_1989	29	%5.8
1990_1999	77	%15.4
2000_2005	8	%1.6
غياب تاريخ النشر	327	% 65.4
المجموع	500	100

يلاحظ من الجدول السابق أن الاتجاه العام في اختيار الأعمال المترجمة من الإنتاج الفكرى الأجنبي إلى اللغة العربية يقع فى ثمانينيات و تسعينيات القرن العشرين ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الأعمال من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولكن تواجدها بنسب ضعيفة جدا تتراوح بين أقل من (١%) و(٢%). كما يلاحظ أيضا من بيانات الجدول السابق غياب تاريخ نشر أصل الأعمال المترجمة فى الغالبية العظمى لإصدارات الألف الأولى من المشروع القومى للترجمة حيث تبلغ النسبة حوالى ٦٥% وهى نسبة عالية تصل إلى أكثر من نصف حجم العينة. هذا وأن دل على شئ فإنه يدل على وجود فراغ كبير فى عنصر هام من عناصر بيانات الوصف الببليوجرافى التى يجب أن تتوافر لكل مفردة من أعمال المشروع منعا لتكرار نفس العمل و توفيرا للجهد

والمال. كما يلاحظ أيضا من قراءة الجدول السابق أن تركيز ما تم ترجمته من الإنتاج الفكرى الأجنبي إلى اللغة العربية يقع فى تسعينيات القرن العشرين (١٥,٤%) بينما تنخفض النسبة بشكل واضح فى أوائل القرن الواحد والعشرين (١,٦%) و يمكن تفسير ذلك فى ضوء قلة الميزانيات المخصصة لشراء الإنتاج الفكرى الأجنبى فى بعض الدول العربية ذات الميزانيات المحدودة فى مقابل زيادة هذا الإنتاج الفكرى بأشكاله ومجالاته المختلفة أو لعدم الاهتمام بدقة اختيار الإنتاج الفكرى الأجنبى الحديث من جانب القائمين بعمليات الاختيار.

جدول (٥)

التوزيع الجغرافى لأصل الأعمال المترجمة لإصدارات المشروع القومي للترجمة خلال عشر سنوات:

البلاد	العدد	النسبة
الولايات المتحدة وأوروبا	419	%83.8
إيران	24	%4.8
شرق آسيا	15	%3
البلاد العربية	14	%2.8
مصر	12	%2.4
تركيا	5	%1
أفريقيا	2	%04
غير معروف	9	%1.8
المجموع	500	%100

يلاحظ من الجدول رقم (٤) أن تركيز الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية ما زال يعتمد على الكتب الصادرة فى الولايات المتحدة وأوروبا بنسبة حوالى (٣٩%) من اجمالى عينة الدراسة، و لكن يلاحظ فى نفس الوقت اتجاه نحو الاهتمام بالكتب المنشورة فى بعض البلاد الآخرى مثل إيران ودول شرق آسيا بنسب تكاد تكون متقاربة لا تزيد عن (٥%)، كما تم الاعتماد أيضا على بعض الكتب الصادرة فى تركيا وبعض البلاد الأفريقية- وأن كانت بنسبة ضعيفة لا تزيد عن (١%).- وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الاتجاه يعد اتجاها طيبا وبداية على الطريق للخروج من أسر الاعتماد على دولة أو دولتين من بين دول العالم المتعددة وهاتين الدولتين هما أمريكا وأوروبا.

خامسا: أنماط الترجمة لإصدارات المشروع القومى للترجمة

جدول (٦)

التوزيع النسبى وفقا لأنماط الترجمة لإصدارات المشروع القومي للترجمة خلال عشر سنوات:

نمط الترجمة	العدد	النسبة
فردى	462	92.6
ثنائى	21	4.1
ثلاثى	13	2.5
مجموعة (أكثرمن ثلاثة)	4	08 ٪
إجمالى	500	100

يتضح من قراءة أرقام الجدول السابق أن مجموع المترجمين المشاركين فى ترجمة الألف الأولى من المشروع قد ساهموا بترجمة (٥٠٠) عنوان، كما يتضح أربعة أنماط للترجمة (فردى- ثنائي- ثلاثي- مجموعة)، مع وجود تباين كبيربين نسبة الترجمة الفردية وباقى أنماط الترجمة الآخرى، حيث تصل نسبة الأولى حوالى ٩٢٪ وهى نسبة مرتفعة جدا بينما تصل نسبة الأنواع الثلاثة الأخرى مجتمعة حوالى (٨٪). وبعبارة أخرى يمكن القول إن نمط الترجمة الفردى هو النمط السائد لإصدارات الألف الأولى للمشروع القومى للترجمة و ربما يرجع تفضيل هذا النمط لدى العديد من المترجمين العرب إلى عدم حب العمل الجماعى التعاونى بشكل عام.

نتائج الدراسة:

حقق المشروع القومى فى مرحلته الأولى بعض المبادئ التى اهتدى بها لتحقيق أهدافه بينما يجانبه الصواب فى تحقيق البعض الآخر من هذه الأهداف. و يمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة فى عنصرين أساسيين هما: جوانب إيجابية أو نقاط القوى، وجوانب سلبية أو نقاط الضعف وهما كالتالى:

أولا: الجوانب الإيجابية:

(أ) تجاوز المشروع القومى للترجمة إلى حد ما، وذلك الاعتماد على الترجمة من اللغتين الإنجليزية والفرنسية أكثر من لغات أخرى كالفارسية والتركية والإيطالية والألمانية والتى كانت بنسبة ضعيفة لا تتلائم مع احتياجات عالمنا العربى فى القرن الواحد والعشرين، الذى يتطلع إلى مزيد من الانفتاح على ثقافة وحضارة الآخر وكل ما يساهم فى حياته الثقافية والعلمية.

(ب) تحقيق مبدأ الترجمة عن لغة الأصل مباشرة والتوقف عن اللجوء إلى اللغة الوسيطة فى الترجمة لضمان الدقة الكاملة فى التعامل مع الأصل.

ثانيا: الجوانب السلبية (نقاط الضعف):

١- عدم تحقيق التوازن بين المعارف الإنسانية والمجالات العلمية المختلفة للأعمال المترجمة، إذ تبين من الدراسة ندرة الأعمال المترجمة فى مجال العلوم البحتة و التطبيقية مقارنة بمثيلتها فى مجال الأدب والإنسانيات.

٢- اعتماد المشروع القومى للترجمة فى إصداراته الأولى على الترجمة من اللغة الإنجليزية بالدرجة الأولى، واللغة الفرنسية بالدرجة الثانية ولم يصل إلى مستوى هاتين اللغتين غيرهما من اللغات الأوروبية كالأسبانية والألمانية والإيطالية أو لغات الدول الأسيوية كالصين واليابان، و كذلك اللغات الفارسية والتركية وغيرها من ثقافات اللغات الأسيوية التى لا نكاد نعرف عنها شيئا، وكذلك الأمر نفسه عن لغات القارة الأفريقية والتى فرضت إنجازاتها الإبداعية و الفكرية لنفسها حضورا جاوز دوائرها المحلية إلى الدوائر العالمية شأنها فى ذلك شأن ثقافات أمريكا اللاتينية التى فرضت إبداعاتها على العالم كله ونجحت فى نبذ نظرية التبعية. ويعنى هذا العزلة عن أغلب العالم الذى نعيش فيه ونتأثر به.

٣- تنحصر أماكن نشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، حيث تصل نسبتها معا حوالى (٣٩%) أى اكبر من نصف حجم عينة الدراسة، و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على عدم تمثيل الإنتاج الفكرى الأجنبي بدوله المختلفة فى الأعمال المترجمة فى المشروع القومى تمثيلا يتوازن مع تمثيل الإنتاج المنشور فى الولايات المتحدة وأوروبا.

٤- غياب تسجيل تاريخ نشر أصل الأعمال المترجمة فى الغالبية العظمى من إصدارات الألف الأولى من المشروع القومى، حيث تصل نسبتها ٦٥% من المجتمع الكلى للدراسة، مما أسفر عن ضعف قدرة تقدير العمر الزمنى لأصل الأعمال المترجمة وبالتالى عدم الوصول إلى الإجابة بدقة على أحد تساؤلات الدراسة التى تهدف إلى معرفة ما تم ترجمته من الكتب الأجنبية الحديثة والتى تضع القارئ المصرى والعربى فى القلب من حركة الإبداع و الفكر العالميين.

٥- ضعف مساهمة الأقطار العربية جمعاء فى نسبة الأعمال المترجمة فى المرحلة الأولى من هذا المشروع مما يتنافى مع تحقيق أحد أهدافه من قومية الجهد.

٦- عدم التوازن فى الإصدارات الأولى للأعمال المترجمة إلى اللغة العربية، حيث يوجد أنخفاض فى نسبة ما تم ترجمته من أعمال فى كل من السنوات الخمس الأولى و السنتين الآخيرتين من المشروع، بينما تحظى سنة ٢٠٠٢بأكبر نسبة من الإصدارات (٢٨%) أى اكبر من نصف حجم عينه الدراسة وهذا من شأنه إعاقة المعدلات المطلوبة لخريطة العمل اليومية بين العاملين فى الأعداد البيليوجرافي.

٧- تتوزع أنماط الترجمة فى المشروع القومى بين النمط الفردى والثنائى والثلاثى والمجموعة مع ملاحظة سيادة نمط الترجمة الفردى، إذ تبلغ نسبته حوالى (٩٠%) وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على غياب نمط الترجمة المشتركة التى نحن فى حاجة إليها- مثلا- فى ترجمة كتب المراجع و أمهات الكتب فى مختلف العلوم.

توصيات الدراسة:-

١- توجيه العناية بترجمة المراجع الأساسية فى العلوم الحديثة وكذلك أمهات الكتب الأجنبية للإنتاج الفكرى العالمى القديم والحديث وبذلك نعمل على تشجيع نمط الترجمة الجماعى والثنائى والثلاثي.

٢- وضع خطة متكاملة لاختيار الكتب المترجمة إلى اللغة العربية فى مجال المعارف الإنسانية عامة والعلوم البحتة والتطبيقية بصفة خاصة، لتحديد ما يترجم منها فى كل من مصر والبلاد العربية منعا للتكرار من جانب وتحقيق التوازن الموضوعى من جانب آخر.

٣- العمل على كسر الهيمنة الثقافية على البلاد العربية والانفتاح على كل اقطار العالم ولغاته المختلفة وإقامة توازن بين المترجم من اللغات على أساس الاحتياجات الفعلية لمجتمعنا العربى فيما يتصل بقضايا التنمية والاستقلال الثقافي والسياسي فى الوقت نفسه.

٤- توجيه العناية باستكمال بيانات الوصف البيليوجرافى لأصول الأعمال المترجمة وبخاصة عنوان العمل الأصلى، وتاريخ النشر منعا للتكرار وتوفيرا للوقت والجهد والمال.

٥- الاهتمام بالتوازن فى كم ما يتم ترجمته سنويا حتى يغطى مساحة أكبر لنشاط الترجمة كل سنة مع التوصية بالاهتمام بوجود تنظيم وتنسيق بين البلاد العربية لتأكيد ذاتية الأمة فى الإطار العام لخطة التنمية الثقافية وتحقيق قومية الجهد.

٦- الاهتمام بترجمة ادب الاطفال من وإلى اللغة العربية واللغات الآخرى حيث إنه ضرورة لعملية تواصل الطفل بعالمه ومحيطة العائلى والوطنى والإقليمى والعالمى؛ كما أنه يقوم بتوصيل أدب الأطفال المحلى بالآفاق العالمية.

٧- التوصية بإنشاء مركز عربى للترجمة على أن يكون مقره احدى البلاد العربية، وأن يتولى جمع المعلومات وتبادل حركة الترجمة وتنظيمها بين الأقطار العربية منعا لتكرار الجهد وتوفيرا للأموال وخدمة للتنمية فى جميع المجالات مع توجيه العناية باستخدام تكنولوجيا المعلومات فى إدارة هذا المركز وجميع أعماله وأنشطته الفنية .

الاستشهادات المرجعية:

(١) وزارة الثقافة_ المجلس الأعلى للثقافة. المشروع القومى للترجمة؛ قائمة مطبوعات الألف الأولى /إعداد و إشراف حمدى كيرة، تنفيذ ماجدة البربرى وآخرون؛ مراجعة عبد الرحمن سعد ومحمد الشحات. إشراف جابر عصفور: القاهرة، المجلس، ٢٠٠٦ص ١١-١٣.

(٢) دعم سوزان مبارك وراء تنشيط حركة الترجمة بين العربية والفرنسية. أخبار اليوم ١٥يوليو ٢٠٠٦ص ١٦.

(٣) عبد المجيد العبيدى. حتى يكون للترجمة دور فعال فى التنمية: بداخل ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة فى المملكة العربية السعودية_ جامعة الملك سعود بالرياض ٢_٣ جمادى الآخرة، ١٤١٩ه الموافق ٢٢_٢٣ديسمبر ١٩٩٨، المملكة العربية السعودية_ وزارة التعليم العالى_ جامعة الملك سعود، ص ٥٨.

(٤) أحمد زكى بدوى. معجم مصطلحات الأعلام، القاهرة: دار الكتاب المصرى، ١٩٨٤، ص ١٦٤

(٥) مصدر سابق، عبد المجيد طايع العبيدى، ص ٥٨.

(٦) عدنان أبو عرفة وأخرين. جهود التعريب والترجمة: التقويم والتنظيم فى: الملتقى الدولى الثالث للترجمة ومجتمع المعرفة ١١-١٤ فبراير ٢٠٠٦. ص ٢١٥-٢٢٤.

(٧) أحمد عصام الدين. حركة الترجمة فى مصر فى ق٢٠. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ٣٣.

(٨) محمد فتحى عبد الهادى. الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات ١٩٩٧_٢٠٠٠ . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣.

(٩) مرجع سابق، عبد المجيد الطايع العبيدى، ص.

(١٠)مرجع سابق أحمد عصام الدين، ص٥٨ وما بعدها.

(١١) دار الكتب المصرية. الثبت الببليوجرافى للأعمال المترجمة ١٩٥٦ _١٩٦٧ إعداد لجنة من حسين بدران سليمان جرجس، فاطمة إبراهيم، إشراف بدر الديب، ١٩٧٢.

(١٢) الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية _ مركز الخدمات الببليوجرافية والحاسب العلمى. الثبت الببليوجرافى للكتب المترجمة للغة العربية فى مصر من أوائل الطباعة حتى عام ١٩٩٥ . ٨ مج، إصدار المركز، القاهرة: المركز، ٢٠٠٢.

(١٣) الثبت الببليوجرافى فى الكتب المترجمة للغة العربية فى مصر من ١٩٩٦ – ٢٠٠٠ إصدارات المركز . القاهرة ، المركز ٢٠٠٦ .

(١٤) مرجع سابق. أخبار اليوم ص ١٦.

(١٥) شعبان عبد العزيز خليفة ومحمد فتحى عبد الهادى. خطة أنشاء شبكة إتصال عربية حول الترجمة وتوثيق الكتب المترجمة المجلة العربية للثقافة، س ١٦، ع٣٣ سبتمبر١٩٩٧ فى: المكتبات العربية بين الواقع والمستقبل محمد فتحى عبد الهادى. القاهرة: مكتبة الدار العربية للمكتبات، ١٩٩٨، ص١٤٣-ص١٦٤.